مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع-جامعة جيجل ISSN: 2661-7331
المجلد: 05 العدد: 02 (جوان 2022)-رقم العدد التسلسلي 15.ص126- ص140 EISSN : 3769-2773

الإدارة الفرنسية بزمورة ؛ ومحاولات طمس الهوية والثقافة العربية الإسلامية.

The French administration in Zemmourah ; and attempts to obliterate Arab-Islamic identity and culture.

سمير بن سعدي [1*]

[1]جامعة أكلي محند أولحاج " البويرة " (الجزائر) ، samirzemmoura@hotmail.com

تاريخ الاستلام:04/30/ 2022 تاريخ القبول:2022/05/29 تاريخ النشر:2022/08/31

ملخص: تعد زمورة التابعة لبرج بوعريريج إحدى المناطق التي تعرضت لمحاولات طمس الهوية ومسخ الثقافة الإسلامية العربية ، من طرف الإدارة الفرنسية المحتلة ، ومن بين الأعمال التي قامت بها لمحاربة الدين إنشاء مدرسة فرنسية بجانب مسجد أبي حيدوس ، وقامت بتوسعتها في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين ، وخلال الثورة التحريرية 1954-1962 ، برمجت عدة مدارس في كل من تسامرت وأولاد عثمان ، كما قامت بمراقبة الأئمة والمعلمين ، فأجبرتهم على تقديم ملف للإدارة ، تمهيدا لإحصاءهم ومراقبة تحركاتهم ونشاطاتهم ، كما قامت بإحصاء ومراقبة المدارس والمساجد والزوايا والتضييق عليها.

الكلمات المفتاحية: زمورة ؛ المساجد ؛ الزوايا ؛ اللغة العربية ؛ الإسلام.

Abstract : Zemmourah of Bordj bou Arreridj is one of the areas that was subjected to attempts to obliterate identity and the monstrous arab Islamic culture, by the occupied French administration, and among its work to fight religion was the establishment of a French school next to the Mosque of Abi Haidous , which expanded in the mid-1930s, and during the 1954-1962 liberation revolution, several schools were programmed in both Tsammert and ouled Athman, It also monitored imams and teachers, forcing them to submit a file to the administration, in preparation for their statistics and monitoring their movements and activities, as well as counting and monitoring schools, mosques and zaouia's and Narrowing them.

Keywords: Zemmourah ; Mosque ; zaouia's ; Arabic language ; Islam.

مقدمة:

سَخَّرت فرنسا كل امكانياتها للقضاء على الاسلام في الجزائر ، ووظفت القادة العسكريين ، ورجال الكنيسة ، واستغلت الظروف المعيشية القاسية التي كان الشعب الجزائري يتكبدها ويرزح فيها ، محاولة بذلك سلخ السكان من هويتهم وأصالتهم وانتماءهم ، فقامت بتحويل المساجد إلى كنائس ، وبناء كنائس أخرى لمنافسة المساجد ، كما قامت ببناء المدارس الأهلية الفرنسية ، لمجابهة تعليم اللغة العربية وإحلال محلها اللغة الفرنسية ، وسنت القوانين

*المؤلف المرسل.: سمير بن سعدي samirzemmoura@hotmail.com

الردعية والمضيقة على العربية والدين الاسلامي ، ومن بين المناطق التي عانت من هذه السياسات منطقة زمورة التابعة إدارية لدائرة برج بوعريريج ، فما هي أهم السياسات التي اتبعتها الإدارة الفرنسية ؟ وما مدى خطورتها على تعاليم الدين الإسلامي بالمنطقة ؟.

1-لمحة تعريفية عن زمورة : زمورة هي المنطقة التابعة لبرج بوعريريج ، تقع على بعد 30 كلم شمالا ، تقع في جبال البيبان المتاخمة لجبال البابور (بن سعدي : المختصر ، 2013 ،ص18) ، استوطنها الرومان ، شهدت نهضة ثقافية خلال العهد الاسلامي ، حيث بنيت بها العشرات من المساجد والمعمرات والزوايا ، ووفد إليها العديد من العلماء والصالحين ، أمثال أحمد أبي حمص من الشام ، وأبوحفص بعد نقل عاصمة الحماديين من المسيلة إلى بجاية ، استقر بها العثمانيون وبنو بها برجا وزودوه بالجنود ، وكان ببرج زمورة حوالي 10 مدافع حسب بعض الكتابات ، وكانت زمورة تمد الباي بـ 150 فارس و 1000 رجل من المشاة في حالة الحرب (بن سعدي : المختصر ، 2013 ،ص - ص 36-60).

خلال الاحتلال الفرنسي شارك سكان زمورة في مجابهة قوات الاحتلال ، حيث شاركوا مع محمد بن عبد السلام العايب المقراني في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، ويرجح أن زمورة تم خضوعها سنة 1841 ، كما شارك سكانها في ثورة 1871 وبعد فشل هذه الثورة تعرض سكان المنطقة للمصادرات والنفي ، وانتشرت هجرة بالمنطقة مطلع القرن العشرين إلى بلاد الشام قبل الحرب العالمية الأولى (بن سعدي : السياسة الفرنسية ، 2021 ، ص ص 53-57) ، كما انتشرت ما بين الحربين وقبل اندلاع الثورة التحريرية (C.A.O.M : 1959).

بدأت التنظيمات للثورة التحريرية بها بعد هجومات الشمال القسنطيني وذلك شهر أكتوبر 1955 ، حيث شكلت اللجان الخماسية وأفواج المسبلين ، وتم تنظيم الدواوير والمشاتي ، انطلقت شرارة المواجهات مطلع سنة 1956 (بن سعدي : الثورة التحريرية بزمورة ، ص ص 46-125) حيث بلغت المعارك والاشتباكات والعمليات الفدائية بقسمة زمورة حوالي 60 معركة واشتباك وعملية فدائية (بن سعدي : النشاط الثوري بقسمة زمورة ، 2019).

تعرضت المنطقة للعديد من السياسات والمشاريع الفرنسية ، بواسطة المصالح الإدارية المتخصصة ، كما زارها الجنرال ديغول في إطار جولة المطابخ ، محاولا تمرير مشروعه سلم الشجعان (بن سعدي : السياسة الفرنسية ، 2021 ، ص ص 169-192) ، خلال المرحلة الانتقالية وأمام الوضع المتأزم تم عقد اجتماع ما بين الولايات بزمورة سمي بمؤتمر أو اجتماع زمورة بتاريخ 24-25 جوان 1962 (بن سعدي : " أزمة صائفة .. ، 2021 ، ص ص 423-457) .

2- التعليم الفرنسي بالمنطقة :

تعتبر السياسة التعليمية الفرنسية نوع من الغزو الفكري الذي يعمل على استمرار وتوسع الاستعمار ، فقد رأت فرنسا أنه من الضروري الاعتماد على التعليم ، لأن استعمار العقول هو الضمان الوحيد للسيطرة على الجزائر ، لهذا أنشأت فرنسا بعد ثورات 1848 ؛ لجان تَدرس قضية تعليم المسلمين الجزائريين لتضمن الاستقرار وتدعم هذا بعد صدور مرسوم رئاسي في 14 جويلية 1850 ، الذي هلل له العديد من القادة العسكريين واعتبروه من أنجع الوسائل لحكم الجزائر ، وخاصة بعد نشر اللغة الفرنسية وتعميمها في أوساط السكان(بن شوش :2008 ، ص ص 46-47) ، وأمام هذا المسعى قامت بإنشاء مدرسة فرنسية بالمنطقة .

1-2 المدرسة الفرنسية بزمورة " الكوليج " : يعود تاريخ إنشاء مدرسة الأهالي الفرنسية بزمورة إلى أواخر القرن التاسع عشر ، ورغم عدم حصولنا على الوثائق التي تثبت السنة بالتحديد إلا أن جل ما توصلنا إليه من وثائق وتقارير يعود أقدمها إلى سنة 1884 ، وذلك من خلال إعلان في المزاد العلني ببلدية البيبان المختلطة حول مشروع بناء منزل للمدرسة في قسم ذراع حليمة قرية زمورة ، حيث قدرت تكلفة الأشغال 6000 فرنك سويسري (J. IIENRY : 1884 ,p4) وهو ما يجعلنا نرجح أن المدرسة أو حجرة التدريس قد أنشئت قبل هذا التاريخ وهو ما تثبته أيضا تقارير الحكومة للأشهر الأخيرة من سنة 1884 ، التي تذكر وجود مدرسة مختلطة بزمورة(A.C.S.G : 1884,p95) وفي تقرير آخر للسنة التي بعدها جاء ذكر مدرسة أخرى في منصورة مع مدرسة زمورة ، في حين لم توجد مدارس في كل من بليمور وبرج الغدير(A.C.S.G : 1885,p96).

أما عن أهم المدرسين الذين درّسوا في المدرسة فلم نعثر لحد الآن عن جل الذين مروا بها ؛ إلا ما تحصلنا عليه في بعض المنشورات ومن بين المدرسين : السيد مارل M. Merle سنة 1886(La Mahouna : 1886,p2) ، **وديسيلي** أنطوان (Antoine)Décélisسنة 1896 (J.O.R.F : 1896 ,p7060) وباروف M.Parrouffe سنة 1909 (B.S.A.M.E.I.A : 1909 , p4 ; B.S.A.M.E.I.A : 1909,p2) ، أما في سنة 1927 فقد أوردت الجريدة الرسمية الفرنسية أن خادم التعليم في زمورة هو السيد سماتي لخضر (J.O.R.F : 1927,p3445) .

بخصوص عدد حجرات التدريس فقد بدأت بحجرة واحدة مع منزل تابع للمدرسة وهي ما تثبته تقارير السنوات من 1918 إلى سنة 1932 1932 (G.G.A : 1933 ,p40 ; G.G.A : 1929 ,p79 ; G.G.A : 1932 ,p39 ; G.G.A : 1932 ,p54)وبموجب قرار توسعة عدة مدارس وتجهيزها بمنازل على غرار تازمالت ، ميلة ، زمورة ،عين طاية ، سدراتة ، سمعون وغيرها ؛ أضيفت سنة 1933 حجرة ومنزل(D.D.C:

358, p1933 (، حيث بقيت المدرسة بمنزلين وقسمين إلى غاية 1936 (G.G.A : 1933 ,p43) ثم أصبحت المدرسة تتكون من ثلاث حجرات للتدريس وثلاث منازل(G.G.A : 1936 , p80 ; G.G.A : 1937 , p87) .

بعد سنة 1936 تم بناء المدرسة وتوسعتها التي انتهت الأشغال بها سنة 1939(أنظر صور مدخل المدرسة وتاريخ الانتهاء من الأشغال في الملاحق)، وقد تم بناءها على البرج التركي المتواجد في المنطقة منذ منتصف القرن السادس عشر (Achille : 1927 , p348) وهو ما يثبته قائد الفرقة الإدارية المتخصصة بزمورة في تقريره لسنة 1959 حين يقول : **" ... أن هذه المدرسة الجميلة تم بناءها على أنقاض البرج التركي ..."** (C.A.O.M : 1959)وقد ضمت هذه المدرسة الجديدة العديد من الحجرات 6 أقسام وثلاث سكنات مع خمسة مدرسين(أنظر الصورة في الملاحق).

إن التعليم الذي كانت تقصده فرنسا كان فرنسيا بحتًا ، لأنها عملت على القضاء على التعليم العربي ونفت وشردت وقيدت الجزائريين بالقوانين والمراسيم واستولت على أملاك الأوقاف المغذي الأساسي والرئيسي لهذا التعليم(تركي : 1981 ، ص116) وعملت على تطبيق نظام تعليم ابتدائي ومتوسط وعالي وفق برامج فرنسية ، ففي مجال التعليم الابتدائي ، نجد أن الأطفال الفرنسيين في سن الدراسة كلهم يُقبلون في المدارس التي تُطبِق البرامج السارية المفعول في فرنسا وبواسطة معلمين أكفاء ، أما الأطفال الجزائريون فإن المصادر المتزمتة نفسها تذكر بأنهم عندما يبلغون سن الدراسة لا يجدون سوى مقعد واحد لكل خمسة ذكور ومقعد واحد لكل ست وسبعين فتاة ، معنى ذلك أن طفلين جزائريين فقط من جملة ثلاثين يمكن لهما أن يدخلا المدرسة سنة 1954 الأمر الذي يمكن قوله حسب كلام الزبيري بأن 7% فقط من أبناء الجزائر كانت تتاح لهم فرصة التعلم(الزبيري : 1984 ، ص46)، وعلى الرغم من خطورة التعليم الفرنسي على الجزائريين الذي يؤدي إلى سلخهم من شخصيتهم الإسلامية العربية إلا أنه لم يلق الترحيب من بعض الأطراف وعلى سبيل المثال قرار 29 مارس 1908 الذي أصدره مؤتمر المستعمرين الأوربيين في الجزائر وينص على أنه **" لما كان تعليم الوطنيين الجزائريين يؤدي إلى خطر محقق على فرنسا ، اقتصاديا وعمرانيا ، فإنه وجب إلغاء التعليم الابتدائي تماما "** .
وعلى مستوى البرامج الدراسية كان الجزائريون في مدارس الاحتلال الفرنسي يدرسون في مادة التاريخ :**" كانت بلادنا قديما تسمى الغال ، وكان أجدادنا يسمون الغاليين Les gaulois "**، تماما مثلما كان يدرس التلميذ الفرنسي في مقاطعة نورمانديكما استمر تدريس اللغة العربية الدارجة(أنظر تعليق **01**)بمعدل ساعتين ونصف أسبوعيا وفقا لما جاء في البرامج التعليمية لعام 1898 ، وحرصت الإدارة الفرنسية من جانب آخر على إبقاء التعليم العربي في الحضيض(حلوش : 2010 ، ص202).

كان على الفرقة الإدارية الخاصة أن تعيد التنظيم وتجهيز التعليم من نقطة الصفر ، ولتحقيق ذلك وضع تحت تصرفها اعتماد مالي لبناء وإعادة بناء مدارس ، بينما الكتيبة العسكرية القريبة منها توفر لها المعلمين والدائرة توفر الوسائل التعليمية(ماتياس : 2013 ، ص96).

وقد شيدت السلطات الفرنسية في السابق بزمورة مدرسة جميلة جدًا تحتوي على 6 أقسام وثلاث سكنات مع خمسة مدرسين بالإضافة إلى ثلاثة أقسام مؤقتة في دار البلدية والمحكمة والمركز الصحي .

كما توجد بتسامرت مدرسة بقسمين أُنجزت من طرف إدارة لصاص والجيش الفرنسي وينقصها مُدرسان خلال سنة 1959 ، وتوجد مدرسة ببني لعلام تحتوي على ثلاث أقسام وسكنين ينقصها مُدرسان ، ولتدارك النقص حاولت إدارة لصاص تعويض النقص بتسجيل قرار تعيين عدد من المعلمين لسنة 1960، وحاولت أيضا مراسلة الإدارة العليا لتسليمها عقارات هامة قصد إنجاز مدارس في البلدية لأنه بالإمكان تدريس حوالي 1500 طفل بتسامرت و2000 طفل(أنظر تعليق 02) بزمورة وقصد إدخال هذا العدد الهام من الأطفال كان في نية إدارة لصاص تجميع العديد من السكان من قراهم إلى المركز قرب لصاص. وخلال سنة 1959 قدر عدد المتمدرسين في زمورة وتسامرت بـ 410 طفل و50 طفلة (C.AO.M : 1960) . وفي مراسلة ضابط الفرقة الإدارية بزمورة لرئيس مركز البرج يصرح فيه ، **" رغم ضعف المدرسة في إلا أنه يوجد 200 متمدرس من بين 1500 ، ويوجد سبعة مدرسين ، واحد فقد منهم يتكلم العربية**(أنظر تعليق 03)، **ويعملون ثلاث ساعات في اليوم ..**"(C.A.O.M : sans date) .

3- مراقبة الزوايا والمساجد والقائمين عليها :

لم تنحصر مهمة المركز الاداري المتخصص على معرفة معتقدات وعادات سكان المنطقة فحسب بل تعدى ذلك إلى مراقبة القائمين على الشؤون الدينية في لمنطقة من أئمة مساجد ومعلمي القرآن بالكتاتيب وهو ما لاحظناه في تقارير المصالح الإدارية حينما تم حصر أهم القائمين بشؤون الدين والأئمة (C.AO.M :1960) ، فقد اهتم الفرنسيون بشيوخ الزوايا وبزعماء ومقدمي الطرق ، قصدا منهم معرفة مواطن النقص ولمحاربتهم كونهم يمثلون المنبع الرئيسي لقيام الثورات ، أو محاولة منهم استدراجهم للعمل مع إدارة الاحتلال (DAUMAS et FABAR : 1847 , p68 ; **RECUEIL DES Notices et Mémoires de la Société archéologique** , 1921 ,p499 et p503) وهو ما يلاحظ في تقارير ضابط الفرقة الإدارية بزمورة حيث قام ببحث حول الزوايا ومقدمي الطرق بالمنطقة (C.AO.M : 1960).

ولهذا نجد قيادة المصالح الإدارية بالمنطقة لم تتوانى في مراقبة الزوايا والمساجد ، بل تعدى ذلك إلى مراقبة القائمين عليها فأصدرت أوامر بتقديم ملفات من طرف المعلمين والأئمة ، وهذه الملفات تقدم لإدارة الفرقة الإدارية بزمورة التي ترسل نسخة من الملفات للجهات الإدارية والعسكرية في أعلى مستوى (C.AO.M : 1960)، وكان هذا الإجراء غرضه استخباراتي عسكري ، قصد مراقبة المعلمين ودراسة مدى خطورتهم على الأمن العام ، وما إذا كانوا

منتمين للتنظيم الثوري بالمنطقة (C.AO.M : 1960 ; C.AO.M : sans date ; C.A.O.M : 1957 ; S.H.A.T : 1960) وسنحاول في هذا المجال إعطاء شرح حول عمل قائد الفرقة الإدارية لمعرفة كل كبيرة وصغيرة تساعد الجيش في مهماته .

1-3 المساجد والزوايا : قام قائد الفرقة الإدارية بعدة دراسات واستخبارات عنها ، وقد ذكرها في عدد من التقارير ، حيث يشير إلى زاوية تسامرت التي كان مقدمها على الطريقة الرحمانية ، عمار بن أقموم ، ويذكر أن قيادة الثورة التحريرية كانت تشك في دعمه للإدارة الفرنسية ، ، لتقوم بتصفيته سنة 1956(C.AO.M :1959)(لطرش : 2013 ؛ بوفجي : مقابلة مسجلة) ، بعد وشاية خاطئة مدبرة(بن داود : 2016 ، ص18) فتم إغلاق الزاوية ، لكن قائد الفرقة الإدارية وفرقة الجيش الفرنسي لم يُهملا هذه الزاوية بل كانت تحت المراقبة ، حيث اكتشفت مخابئ التموين بها سنة 1958 (C.A.O.M : 1959)، فبعد غلق الزاوية – على حد تعبير قائد الفرقة – قام أبناء الشيخ عمار ، وهما أقموم مبارك وعز الدين بإعادة التنظيم للزاوية في السر ، وتم اعتمادها كمركز للتخزين ، وهنا كما تم ضبط مجموعة من مواد التموين كالألبسة ، وكمية من المتفجرات (منظمة الوطنية للمجاهدين لبلدية تسامرت: د.ت : زيداني : 2012) وتم القبض على مجموعة من سكان القرية تسامرت وقرية القليعة ، تم اقتيادهم لمركز الفرقة العسكرية بالكوليج تعرضوا خلالها للتعذيب قصد البوح بأسرار الثورة(بتفصيل بن سعدي :**الثورة التحريرية بزمورة** ، 2015 ، ص ص 113-114).

2-3 الأئمة ومعلمي القرآن :

أجبرت الإدارة الفرنسية معلمي القرآن في زمورة ، أن يقدموا ملفًا خاصا وذلك في إطار العملية التي باشرتها الإدارة الفرنسية لمراقبة الزوايا والمدارس القرآنية بموجب القرار 27 سبتمبر 1907 المواد (24-25-26-27-28-29-30-31-32-33-34-35) ومن بين الذين قدموا ملفات للإدارة سنة 1960 كان 16 ملفًا وهم على التوالي : والي سعيد ، بن جدو عبد الحفيظ ، مخلوفي أحمد [محمد] العربي(أنظر تعليق 04) ،مندود محمد ، بوزيدي محمد(أنظر تعليق 05)، فاضل الصديق(أنظر تعليق 06) ، حماش لخضر ، بلحداد عبد الرحمن ، كالي علي حسين(تعليق 07) ، بوبكر براهيم(تعليق 08)، بن شايب لخضر(تعليق 09)، برنجي سعيد(تعليق 10)، بلبواب لحسن(تعليق 11) ، برنوسي عبد الله ، بن زغيبة عبد الرحمن (C.AO.M : 1960) وعلى الرغم من تلك السياسات الفرنسية إلا أن المساجد انتشرت بالمنطقة حتى أصبحت تعرف بأنها قلعة القرآن، حيث توجد الزوايا و المساجد في كل ركن من أركانها وبها من بين أقدم المساجد والزوايا بالشرق الجزائري مثل جامع أولاد داود(تعليق 12)وجامع الزروق ،جامع أورير(تعليق 13).

والزوايا كزاوية أولاد البواب وزاوية سيدي أحمد المجذوب وغيرها من المساجد والزوايا المنتشرة عبر تراب كل من زمورة وتسامرت ، سنأتي على ذكرها بالتفصيل لاحقا إن شاء الله ،

ومن خلال تقرير الإدارة الفرنسية لسنة 1960 ، فقد كان بزمورة حوالي سبعة مساجد وتسعة عشر مدرسة قرآنية وكان كل من الشيخ سعيد والي (إمام) ، والشيخ أحمد بوبكر (شيخ الزاوية) يسهرون على مختلف النشاطات الثقافية والتعليمية الإسلامية على الرغم من وجود العديد من العراقيل(C.AO.M : 1960) .

رغم تلك العراقيل بالإضافة إلى أن المدارس القرآنية كانت تعتمد على تلك البساطة من الأبنية وفي مستوى تعليمها وغيرها ونظرًا لظروفها كونها تفتقد إلى مورد أساسي وثابت ، حيث كانت سابقا تتغذى من الأوقاف الإسلامية - التي سلبت منها من طرف الاحتلال الفرنسي- ومن سبيل الخيرات ومن الصالحين ومحبي العلم وأولياء الطلبة ، والناس بشتى شرائحهم الاجتماعية ، فإن مستواها وبرامجها التعليمية والثقافية كانت جيدة(حلوش : 2010 ، ص 242 ؛ C.AO.M : 1960) وقد قدرت الإدارة الفرنسية عدد معلمي القرآن في زمورة بـ 19 معلم في مختلف المدارس القرآنية والمساجد المنتشرة في إقليم لصاص ، في حين أن الطلبة سنة 1960 قُدر بـ 665 طالب ، وفي سنة 1961 أغلقت السلطات الفرنسية 3 مدارس قرآنية غير أن هذا الإغلاق أدى إلى زيادة عدد الطلبة حيث أصبح 680 طالبا ، أما الطلبة الذين كانوا خارج زمورة خلال سنة 1960 فكان الطالب بن سالم أحمد(تعليق 14)المتواجد بمدرسة قسنطينة(C.AO.M : 1960) .

خاتمة :

لقد حاولت إدارة الاحتلال كل ما في وسعها القضاء على اللغة العربية وعلى تعليم القرآن فجعلت اللغة الفرنسية هي لغة العمل الرسمي ، وللقضاء على اللغة العربية بالمنطقة أنشأت مدارس فرنسية ، ولم يبقى ذلك عند هذا الحد بل عملت على مطاردة معلمي القرآن والعلماء والفقهاء ، وأخضعت الزوايا والمساجد للتفتيش ، وفرض عليهم قوانين فتح المدارس القرآنية ، وعدد الطلبة الذين يدرسون ، كما أجبرت معلمي القرآن على تقديم ملفات لإدارة (S.A.S) ، تماشيا مع سياسات الاحتلال الفرنسي في معرفة كل كبيرة وصغيرة عن نشاط المساجد والزوايا والكتاتيب ،حيث قَدَّرت عددهم سنة 1960 بحوالي 19 معلم قرآن دون احتساب الذين لم يقدموا ملفات للإدارة ، بالإضافة إلى الذين يُدرسون خارج منطقة زمورة ، كما حاولت الإدارة الفرنسية فرنسة أبناء المنطقة إلا أنها لم تنجح في ذلك حيث عمدت إلى غلق الكتاتيب وتخفيض عدد الطلبة بها وفي المقابل رفع عدد المتمدرسين بالمدارس الفرنسية وحاولت القضاء على العربية بإدخال اللغة العامية والدارجة في البرنامج المدرسي ، وفرضت على المتمدرسين أن لا يلتحقوا بالكتاتيب إلا بعد الدوام - أو لا يلتحقون بها مطلقا - وتماشيا مع تلك السياسة برمجت مشاريع بناء مدارس جديدة ، وتعيين المعلمين لكل مدرسة التي تسجل نقصا ، والتي ستنجز .

ورغم تلك السياسات فإننا نلاحظ ذلك الحضور اللامتناهي للثقافة العربية الإسلامية في عادات سكان المنطقة وتمسكهم بتعاليم القرآن الكريم ، حيث تشهد إدارة الاحتلال بكثرة المساجد والزوايا والكتاتيب التي قُدرت بحوالي تسعة عشر مدرسة قرآنية وسبعة مساجد وأكثر من ثلاث زوايا أما عن العادات العربية الإسلامية ، وعلى الرغم من تلك السياسة المنتهجة من طرف الاحتلال الفرنسي للقضاء على تدريس القرآن واللغة العربية ، إلا أنها باءت بالفشل وجاء الاعتراف من طرف قادة الاحتلال أنفسهم " وشهد شاهد من أهلها " ، حيث جاء في تقرير الحاكم الإداري لبلدية البيبان المختلطة في 08 جوان 1910 أن إمام مسجد أبي حيدوس " الحاج بن شعبان " معروف لدى الإدارة الفرنسية بتعصبه وعدائه للاحتلال الفرنسي ، ويضيف صاحب التقرير أيضا حول ظاهرة الهجرة وأسبابها أنداك ، حينما يذكر زمورة باسم " الدوار المقدس " وتأتي سنوات الثورة ليسجل قائد الفرقة الإدارية اعترافا آخر في تقريره لسنة 1960 ، حينما يذكر أهم الأعياد الدينية التي يحتفل بها السكان ، ثم يذكر أن القرآن هو القانون الذي ينظم الحياة بالمنطقة .

التعليقات :

تعليق 01 : استهدفت سلطات الاحتلال من خلال هذا العمل القضاء على اللغة العربية الفصيحة واستبدالها بلغة عامية ركيكة وخليطة بين مفردات فرنسية ودارجة وغيرها وعلى الرغم من ذلك نجد أن زمورة لم تتأثر كثيرا على مستوى اللغة العربية مقارنة بمناطق أخرى مستها هذه المدارس الفرنسية وسياستها.. للمعرفة أكثر حول برامج المسخ للغة العربية ارجع لـ بن حويلي ميدني: **"برامج المسخ المدرسي الاستعمارية وأثرها في اللسان الجزائري العربي الراهن"المصادر**، الجزائر ، ع21، السداسي الأول ، م.و.د.ب.ح.و.ث . أول نوفمبر 2010،1954م ،ص ص290-313.

تعليق 02 : في تقرير 1960 يذكر 2600 طفل في كل من زمورة وتسامرت .

تعليق 03 : لم يصرح باسمه في التقرير لكن نعتقد أنه شروك حيث ذكره في تقرير آخر ولم يشر على اسمه إلا بالحرف "ب " أنظر التقرير

C.A.O.M :9 SAS 128-129,Rapport, sans numéro, sans date

تعليق 04 :مخلوفي محمد العربي بن علي وبن بوزيد رقية ، من مواليد 18 نوفمبر 1900 بزمورة ، توفي يوم 03 أوت 1979 ببرج زمورة / ح.م.ب.ب.ز.

تعليق 05 :بوزيدي محمد بن العيد بن محمد ومندود جناة ، من مواليد 1922 بزمورة ، توفي يوم 19 فيفري 2005 ببرج زمورة / ح.م.ب.ب.ز.

تعليق 06 :فاضل الصديق بن صالح بن بلقاسم وكشاط زهراء بنت صالح ، من مواليد 13 مارس 1897 ، توفي يوم 10 نوفمبر 1980 ببرج زمورة / ح.م.ب.ب.ز.

تعليق 07 : كالي علي حسين بن حمود بن بشير من مواليد 1886 بزمورة / ح.م.ب.ب.ز.

تعليق 08 :بوبكر براهيم بن طاهر بن أحمد ومرصلي حاجة ، من مواليد 1915 ، توفي يوم 19 فيفري 1974 ببرج زمورة / ح.م.ب.ب.ز.

تعليق 09 :بن شايب لخضر بن العياشي بن سعيد و بلكعلول يامنة بنت أحمد ، من مواليد 1926 / ح.م.ب.ب.ز.

تعليق 10 :برنجي سعيد بن رمضان بن أحمد و بوحفص فطيمة ، من مواليد سنة 1926 ، توفي يوم 07 مارس 1991 ببرج بوعريريج / ح.م.ب.ب.ز.

تعليق 11 :بلبواب لحسن بن شريف بن صغير و زيتوني فطيمة ، من مواليد 18 نوفمبر 1922 بزمورة ، توفي يوم 03 جانفي 2007 ببرج بوعريريج / ح.م.ب.ب.ز.

تعليق 12 :تجدر الاشارة إلى أن أولاد داود توجد بكثرة في الجزائر، من بينها : باتنة ، قالمة ، برج بوعريريج ، المدية ، سعيدة وغيرها ../ أنظر ف. أكاردو : المصدر السابق ، ص 204 . أنظر **النسخة الفرنسية**

F.Accardo : op,.cit , partie 1 ,p133.

تعليق 13 :بخصوص كلمة أوريرتوجد عدة مناطق في الجزائر بهذا الاسم من بينها أورير التابعة لمشدالة ، وأورير التابعة لنايث إيراثن ، وأورير نعامر أوسعيد من قبيلة بني منقلات وأورير أوعلمي من بني يعلى ، وأورير أزمور من قبيلة الأربعاء نايث إيراثن ، أما معنى كلمة أورير ، فهي كلمة أمازيغية جمعها أورار وهو نوع من الجبال (جبل مخروطي) ، وهذه الكلمة عندنا نجدها في منطقة تيزي وتطلق على مسجد بالمنطقة ياسم (جامع أورير) ، ويذهب اعتقادنا نسبة إلى الجبل المقابل له ويطلق عليه لصفاح ، ويوجد هذا المصطلح كثيرا في الجزائر ، وأيضا في المغرب ، وعلى سبيل المثال المنطقة المتواجدة بالمغرب (أورير نايت حمو) أنظر مجموعة من المصادر والمراجع :

ف. أكاردو : المصدر السابق ، ص37.

Hassan Ramou **:"Essai d'interprétation de quelques termes amazighes du relief "**, op,cit , p68.

F.Accardo : op,.cit , partie 1 ,p ,p18.

قائمة المصادر والمراجع :

A.C.S.G , (1884) . **Procès-Verbaux** des délibérations , session de novembre-Décembre 188 4, Alger : Imprimerie administrative Gojosso galerie de l'exposition , (698p).

A.C.S.G , (1885) . **Procès-Verbaux** des délibérations , session de novembre-Décembre 1885 , Alger : Imprimerie administrative Gojosso galerie de l'exposition , (822p).

ACCARDO , F, (1879).**Répertoire Alphabétique des Tribus et Douars de L'Algérie** , sous la défection de : M.LE MYRE DE VILERS , Alger , 1er partie(199p) ; 2 ème partie (86p).

Achille , Robert , (1927). **"La région de Bordj-Bou-Arreridj, Meédjana et Zemmora sous l'autorité turque (1555-1830) "**, in **A.F.P.A.D.S : Association Française Pour L'Avancement Des Science**, Compte-rendu de la 51e session, Constantine , (768 p).

B.S.A.M.E.I.A, (1909). 4eAnnée , N=° : 10, 1er Trimestre 1909 , TIZI-OUZOU : imprimerie libraire Administrative Alexendre Sans , ,(16p).

B.S.A.M.E.I.A (1909) . 4e Année , N=° : 11, 2ème Trimestre , Tizi-Ouzou : Imprimerie Librairie Administrative Alexandre Sans ,(16p).

C.A.O.M : 9 SAS 128-129 , (sans date).**Monographie** D'une Section Administrative Spécialise – S.A.S , sans numéro .

C.A.O.M : 9 SAS 128-129 ,(sans date)Rapport sans numéro.

C.A.O.M : 9 SAS 128-129 , (30 octobre 1957). Lettre n=° : 3.472 /A.A. , Le préfet de Préfecture Sétif .

C.A.O.M : 9 SAS 128-129, (08 Septembre 1959)Rapportn=°:614 ,**Monographie** Du Territoire De La S.A.S De Zemmourah (Communes de Zemmourah et Tassameurt).

C.A.O.M :9 SAS 128-129 ,(18 novembre 1959) .Lettre n=° : 783 , L'officier chef de la S.A.S de Zemmourah à Monsieur le chef de poste de la P.R.G de B.B.A , Zemmourah.

C.AO.M : 9 SAS 128-129, (05 Avril 1960) . Rapport sans numéro , **Géographie Du Territoire De La S.A.S De Zemmourah**.

C.AO.M : 9 SAS 128-129, (05 juillet 1960). Rapport 765/Clt 354 .

Courrier de Sétif journal politique ,littéraire ,commercial ,et agricole , (1884) . 12eAnnée – N=° :750, Dimanche12 Octobre .

D.D.C ,(1933) . **CONSEIL Général procès-Verbaux**, Rapports de M. Le Préfet , session ordinaire d'octobre 1933, Constantine : BRAHAM Imprimeur –éditeur ,T1.

DAUMAS et FABAR ,(1847). **La Grande Kabylie Études Historiques**,Libraires De L'Université Royale De France , Paris,(489p) .

G.G.A , (1933) . **Délégations Financières** ,Session de Mai – Juin 1933 ,Expose Général , ALGER : Imprimerie Administrative VICTOR HEINTZ .

G.G.A , (1929) . **Assemblées Financières Algériennes** , Session extraordinaire de 1929 novembre , ALGER : Ancienne Imprimerie Administrative Victor HEINTZ.

G.G.A , (1932) . **Délégations Financières** ,Session Ordinaire de Septembre – Octobre 1932 , Rapport par M .Jaillet, , ALGER : Imprimerie SOLAL.

G.G.A ,(1932) . **Assemblées Financières Algériennes** , Session Ordinaire de Septembre – Décembre 1931, ALGER : Ancienne Imprimerie VICTOR HEINTZ.

G.G.A , (1933) . **Délégations Financières** ,Session Ordinaire de Mai – Juin 1933 , ALGER : Imprimerie SOLAL .

G.G.A , (1935). **Assemblées Financières Algériennes** , Session Ordinaire de 1935,N° 1, ALGER : Imprimerie Solal ,.

G.G.A , (1936) . **Délégations Financières** , Session Ordinaire de Mai – Juin 1936, N° 1 , ALGER : Imprimerie SOLAL.

G.G.A , (1937) . **Délégations Financières** , Session Ordinaire de Mai – Juin 1937 , N° 1 , ALGER : Ancienne Imprimerie VICTOR HEINTZ.

J.O.R.F,(1896) . vingt-huitième année , N=° :350 , Jeudi 24 Décembre 1896 ,p7060.

J.O.R.F,(1927) . Cinquante-neuvième année , N=° :73 , Vendredi 27 Mars 1927.

La Mahouna journal républicain progressite de l'arrondissement de Guelma, (1886). 1er année ,N=° : 10 , Samedi 23 Octobre, (4p).

Ramou , Hassan , (2011) **."Essai d'interprétation de quelques termes amazighes du relief "**, Institut Royal de la Culture Amazighe : **Les termes géographique amazighes ,** centre des études historiques et environnementales , (colloques et séminaires N=° : 27) , cordonné par :hassan ramou , Troisième fascicule , , pp65-78

RECUEIL DES Notices et Mémoires de la Société archéologique R.N.M.S.A.P.C historique et géographique du département de Constantine ,(1921) ,9e volume de la cinquième série , cinquante-deuxième volume de la Collection , années 1919-1920 , imprimerie D. Braham , Constantine , , (583p).

S.H.A.T : carton N.C : 1H 1225/D1, (05 Avril 1960) . Rapport sans numéro , **Géographie Du Territoire De La S.A.S De Zemmourah**.

أكاردو ،ف ، (2013) .**معجم قبائل ودواوير الجزائر**، ترجمة حمزة الأمين يحياوي ومالك بن خيرة ، طبعة خاصة ، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،(مزدوج اللغة 448ص بالعربية ، 86ص بالفرنسية).

بوفجي ، بوبكر: **مقابلة شخصية مسجلة** .

بن داود ، عبد المجيد ،(السبت 8 أكتوبر 2016) ." **سوانح حول العلامة الشيخ : عمار بن أقموم (2)**"، **جريدة صوت الأحرار** ، ع5689 ، الجزائر ، ص18.

الزبيري ، محمد العربي، (1984) .**الثورة الجزائرية في عامها الأول** ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (260ص).

زيداني، فرحات ، (31-10- 2012) ."**أحداث ووقائع بزمورة أثناء الثورة كما عشتها...."** ،**الذكرى الثامنة والخمسون لاندلاع الثورة التحريرية** ،شريط مسجل، المركز الثقافي شيباني صالح، برج زمورة.

بن حويلي ، ميدني ، (2010) ."**برامج المسخ المدرسي الاستعمارية وأثرها في اللسان الجزائري العربي الراهن**"**المصادر**، الجزائر ، ع21، السداسي الأول ، م.و.د.ب.ح.و.ث . أول نوفمبر 1954،ص ص290-313.

حلوش ،عبد القادر، (2010) .**سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،(292ص)

لطرش ، الزهرة ، (18-05-2013). مقابلة شخصية مسجلة .

ماتياس ، قريقور، (2013). **الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع 1955 - 1962**،ترجمة: العربي بوينون، الجزائر: منشورات السائحي ،(327ص).

المنظمة الوطنية للمجاهدين لبلدية تسامرت ، (دون تاريخ) . خلاصة الندوة الجهوية لكتابة تاريخ القليعة (من 1955إلى 1958) ، بلدية تسامرت ،دون طبعة ، 16 ورقة.

بن سعدي ، سمير، (2013) .**المختصر في تاريخ زمورة، مراجعة :** بن أزواو فتح الدين ، بوزريعة الجزائر: مطبعة زاعياش ، (136ص).

بن سعدي ، سمير، (1435-436هـ/2014-2015م) .**الثورة التحريرية بزمورة** القسمة 3 الناحية 4 المنطقة 1 الولاية3 ، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تاريخ معاصر** ، إشراف : أ.د. بوضرساية بوعزة ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، (278ص) .

بن سعدي ، سمير، (15-16 ديسمبر 2019) . **النشاط العسكري بقسمة زمورة 1954-1962 " دراسة تحليلية "** ، **الملتقى الوطني حول الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية وإشكالية مجابهة المخططات الفرنسية** ، (مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة .

بن سعدي ، سمير، (1442-1443هـ / 2020-2021م) .**السياسة الفرنسية بزمورة " المصالح الإدارية المتخصصة أنموذجا ، أطروحة مقمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر** ، إشراف : أ.د. بوضرساية بوعزة ، كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 " أبو القاسم سعد الله ، (616ص).

بن سعدي ، سمير، (ديسمبر 2021) ." **أزمة صائفة 1962 واجتماع ما بين الولايات بزمورة 24-25 جوان 1962"** ، **مجلة البحوث التاريخية** ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، مج 5 ، ع2 ، (ص ص 423 – 457)
بن شوش ، محمد ، (1428-1429هـ / 2007-2008م) . **التعليم في الجزائر إبان الاحتلال (1830-1870)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر** ، إشراف : أ.د. بن يوسف تلمساني ، قسم التاريخ ، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر ،(201ص).
تركي ، رابح ، (1981) .**التعليم القومي والشخصية الجزائرية** ،ط2،الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (445 ص).
ح.م.ب.ب.ز.

ملحق رقم 01: صورة توضح سنة الانتهاء من أشغال توسعة المدرسة الفرنسية بزمورة (الثكنة ومركز تعذيب أثناء الثورة لتحريرية)

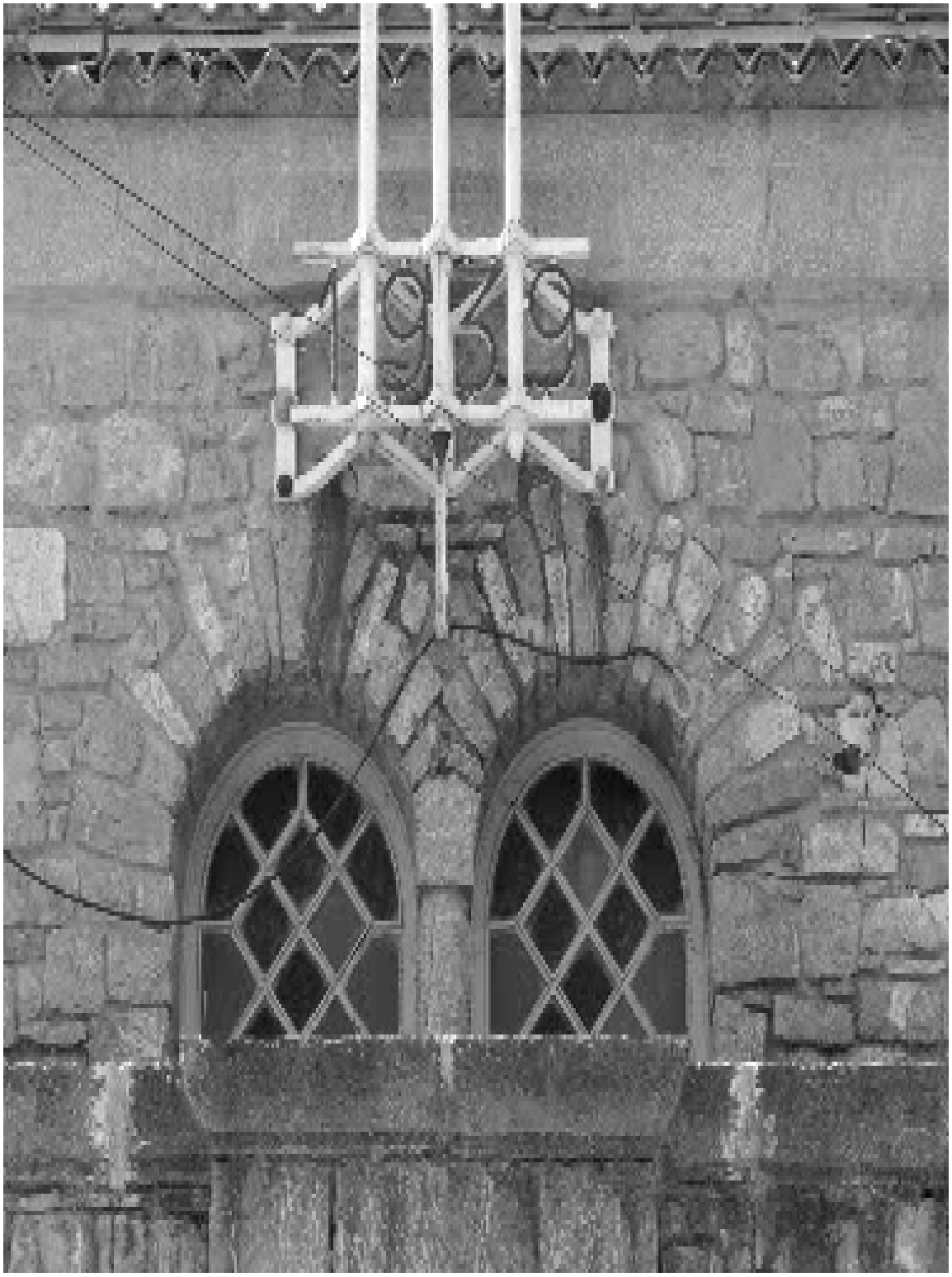

.

ملحق رقم 02 :صورة لتلاميذ المدرسة مع معلمهم سنة 1951 .

ملحق رقم :

(*) المصدر : صور بحوزة الطالب بن سعدي سمير

ملحق رقم : 03 : صور ملتقطة للمدرسة الفرنسية من جهة الجنوب (حي السويقة)